كلّ قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلّ آلهة مع آلهتهم حتّى يبقى من كان يعبد ا من برٍّ أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب، ثمّ يؤتى بجهنّم تعرض كأنّها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن ا، فيقال: كذبتم، لم يكن صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنّم. ثمّ يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنّا نعبد المسيح ابن ا، فيقال: كذبتم، لم يكن صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون حتّى يبقى من كان يعبد ا من برٍّ أو فاجر».[200] 146 ـ ابن عبّاس قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قطّ، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها. قال: ثمّ طفق يحدّثنا، فلمّا قام تلاومنا ألا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً. فلمّا راح الغد قلت: يا بن عبّاس، ذكرت أمس آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها، فقلت: أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها. قال: نعم، إنّ رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) قال لقريش: «يا معشر قريش، إنّه ليس أحد يعبد دون ا فيه خير» وقد علمت قريش أنّ النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما تقول في محمّد، فقالوا: يا محمّد، ألست تزعم أنّ عيسى كان نبيّاً وعبداً من عباد ا صالحاً؟ فلئن كنت صادقاً فإنّ آلهتهم لكما تقولون! فأنزل ا عزّ وجلّ: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) قال: قلت: ما يصدّون؟ قال: يضجّون (وَإِنَّهُ لعلم للساعة) قال: هو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة.[201]